وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآنية
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

مقومات بناء الإنسان في ضوء سورة العصر

اسم الباحث/ـة

د/ السيد عبد اللطيف عبد الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه ربه رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين، أما بعد:

فإن الإنسان أعز شيء خلقه الله تعالى، ومن أجله سخر له ما في السماوات وما في الأرض، وجعله خليفته في أرضه، وقد تعهده سبحانه وتعالى بالعناية والرعاية، ووضع له أسس المناهج السديدة، التي إن عمل بها أفلح ونجح، وإن تنكبها خاب وخسر، وقد أصبح الإنسان اليوم ممزقاً حائراً وتائهاً ثائراً، لبعده عن مناهج الوحي الخالدة الرامية لتكريم الإنسان وإسعاده بتحمله أمانة الاستخلاف عن الله في الأرض.

قال تعالى:﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [سورة الإسراء:٩][(١)].

فبين سبحانه وتعالى أن هذا القرآن يهدي للتي هي أحسن في بناء الإنسان وتكوينه، فالقرآن الكريم كتاب يهدف إلى بناء الإنسان وتربيته، وقد كانت سورة العصر من مناهج الوحي المهمة في بناء الإنسان؛ حتى يسعد في الدنيا والآخرة، وقد قال الإمام الشافعي: لو لم ينزل الله حجة على خلقه إلا سورة العصر لكفتهم.

ولهذا اخترت لهذا البحث عنوانا هو: مقومات بناء الإنسان في ضوء سورة العصر.

ويهدف هذا العنوان إلى إبراز منهج القرآن في توضيح طريق النجاة والسعادة للإنسان في الدنيا والآخرة، وهي المقومات الأربع في السورة، إضافة إلى أهمية الوقت.

وقد اعتمدت المنهج الاستنباطي والتحليلي في إبراز هذا البحث.

وقد اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، ثم الخاتمة.

---

(١) سورة الإسراء، الآية:٩.

والمقدمة تشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج البحث، ثم خطة البحث.

وقد اشتمل التمهيد على التعريف بمفردات العنوان (مقومات-بناء الإنسان)

وفي المبحث الأول: التعريف بالسورة ودراستها دراسة تحليلية.

المبحث الثاني: بين القسم والمقسم عليه.

والمبحث الثالث: يشتمل على مقومات بناء الإنسان الفردية.

والمبحث الرابع: يشتمل على مقومات بناء الإنسان المجتمعية.

ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات ثم الفهارس

تمهيد:

أود قبل الحديث عن موضوع مقومات بناء الإنسان في ضوء سورة العصر أن أقف على مفردات العنوان.

أولاً: مقومات: "مُقوِّم [مفرد]: ج مقوِّمون ومقوِّمات (لغير العاقل): وهي كلّ ما يتألّف أو يتركّب منه جسم أو جهاز أو مشروع من عناصر أساسيّة تسهم في قيامه ووجوده وفاعليّته."(١)،

والمراد بها هنا: عَنَاصِرُهَا وعَوَامِلُهَا الأَسَاسِيَّةُ الَّتِي بِهَا تَقُومُ.

الْبِنَاءُ: "وَضْعُ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ عَلَى وَجْهٍ يُرَادُ بِهِ الثُّبُوتُ. وَبنى يبْنى بِنَاء: فِي الْعمرَان، وبنا يبنو بنيا: فِي الشّرف. (٢)و(بَنَى) بَيْتًا، وَبَنَى عَلَى أَهْلِهِ يَبْنِي زَفَّهَا (بِنَاءً) فِيهِمَا، وَكَأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ أَنَّ الدَّاخِلَ بِأَهْلِهِ كَانَ يَضْرِبُ عَلَيْهَا قُبَّةً لَيْلَةَ دُخُولِهِ بِهَا، فَقِيلَ لِكُلِّ دَاخِلٍ بِأَهْلِهِ (بَانٍ) وَ (ابْتَنَى) دَارًا وَ (بَنَى) بِمَعْنًى. وَالْبُنْيَانُ الْحَائِطُ."(٣).

والملاحظ أن كلمة البناء تستعمل استعمالاً حسياً مادياً واستعمالاً آخر معنوياً على سبيل المجاز؛ ويكثر ذلك عند مصطلح بناء الإنسان،

فقد يكون المقصود بناء الإنسان الجسدي بدءا من الخلية... إلى اكتماله، وهذا معنى حسي، وقد يكون المقصود تربيته إيمانياً وأخلاقياً وسلوكياً، وهذا الاستعمال معنوي.

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج٣، ص:١٨٧٩.

٢ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش -محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص:٢٤١.

(٣) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص: ٤٠.

الإنسان: "هو الحيوان الناطق."[١]

معنى بناء الإنسان: تربية الإنسان على القيام بأعمال تقرب إلى الله مع ترك أعمال يخاف من تأثيرها على السير إلى الله.

إن من أهم وظائف التربية الإسلامية العمل على بناء الإنسان منذ طفولته ليكون إنساناً سوياً في جوانبه العقلية، والروحية، والصحية، والنفسية، والجسدية في ضوء الديانة أو الفلسفة التربوية التي تؤمن بها أمة ما، والعقيدة التي تحيا بها بصرف النظر عن صحة تلك العقيدة أو فسادها. وهي عندنا تقوم على عقيدة الإسلام التي جاء بها أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم ليربي الإنسان وفق استعداداته وقدراته التي أودعها الله فيه ووفق منهج الله ونظامه وهديه وتربيته التي جعلت القرآن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم، وسلوكه وحياته.

"إن إعادة بناء الإنسان وتربيته هي الطريق الصحيح للتغيير الحضاري المنشود، وهي بداية لكل التحولات الإنسانية التي نطمح إليها؛ فالإنسان أساس البناء والنهوض، وعليه تقوم الحضارات والأمم؛ ولهذا توجهت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لبناء الإنسان وتزكيته، قال الله تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [سورة الجمعة:٢][٢]

إن القرآن الكريم من أهم أهدافه بناء الإنسان الصالح والأمة الصالحة، وهذا المنهج اتضح بجلاء في سورة العصر، وهي أنموذج عملي يتمثل فيه بناء الإنسان والمجتمع الصالح حيث يتكامل الإيمان والعمل والالتزام وحسن التعامل في حق كل من الفرد والمجتمع على السواء.

---

(١) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، ص: ٣٨.

(٢) مجلة البيان، ج١٦٦، جمادى الآخرة:١٤٢٢هـ–سبتمبر ٢٠٠١م، السنة:١٦، ص:٤.

ومن الجدير بالذكر أنه ليس من السهل أن يبنى الإنسان بناءً سليماً في جميع جوانبه العقدية والروحية والوجدانية والأخلاقية والعقلية والتربوية وغير ذلك من الجوانب الحياتية للإنسان، لأن البناء السليم لا يتحقق إلا إذا تعاونت وتكاملت جميع المؤسسات التربوية والتعليمية مع غيرها من المؤسسات المختلفة من أجل الوصول إلى الأهداف المنشودة.

"إن التنمية الناجحة تعتمد أساساً على تحول (الإنسان)، ولذلك فلا بد أن يتحول اهتمامنا إلى (الإنسان) .. كيف نعيد تشكيل عقله وفق المنهج الإسلامي؟ وكيف نعيد إليه الفاعلية التي يمنحه إياها ذلك المنهج؟ وكيف نحرره من روح الاتكالية، وندفعه إلى التطلع إلى التقدم؟ فإذا استطعنا الإجابة على هذه الأسئلة، فقد وضعنا أقدامنا على أول الطريق للتقدم والخروج بالأمة من مرحلة (القصعة المستباحة) إلى التمكين والريادة."(١)

والحق أن القرآن العظيم الذي جاء لهداية البشر قد اهتم ببناء الإنسان وقضاياه؛ فأنشأ لهذا الإنسان تصوراً خاصاً ونظاماً خاصاً؛ فمادة القرآن هي الإنسان وتصوره واعتقاده وسلوكه وأعماله وروابطه وعلاقاته، وكما يقال: إنه لا شيء أقدر من القرآن على بناء الإنسان: عقيدة وعبادة وسلوكاً اجتماعياً.

(١) الفاعلية طريق الحضارة، محمد محمد بدري، مجلة البيان، ج٩٩، ذو القعدة ١٤١٦هـ-أبريل١٩٩٦م، السنة:١٠، ص:٣٢.

المبحث الأول: التعريف بسورة العصر ودراستها دراسة تحليلية

المطلب الأول: التعريف بسورة العصر

سميت هذه السورة الكريمة بسورة العصر، وقد أقسم فيها –تعالى–بالعصر وهو الزمان أو جزء منه، على تحقق وتأكد خسارة الإنسان إذا لم يسلك طريق النجاة القائم على الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر.

هذه السورة مكية كما ورد عن ابن عباس وغيره، وهو قول جمهور المفسرين، وذهب قتادة إلى أنها مدنية والرأي ما قاله جمهور العلماء(١).

وعدد آياتها ثلاث آيات باتفاق العلماء ولكن اختلفوا في رأس آيتين: (والعصر) عدَّها الجميع إلا المدني الأخير، (وتوَاصوْا بِالْحق) أسقطها الجميع إلَّا المدني الأخير(٢).(٣)

ما ورد فى فضلها:

وَعَنْ أَبِي مُدَيْنَةَ الدَّارِمِيِّ –وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ –قَالَ: كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِذَا الْتَقَيَا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [سورة العصر:١-٢](٤)

---

(١) يراجع: جامع البيان للطبري ٣٠/ ١٨٧، ومعالم التنزيل للبغوي ٥/ ٦٢٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/ ١٧٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٥٤٧، وتفسير الخازن ٤/ ٢٨٨ وغيرهم.

(٢) أحد مذاهب عدّ آي القرآن الكريم. والمدني الأخير هو ما رواه إسماعيل بن جعفر عن سليمان بن جماز عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح.، راجع: معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م، ص:١٩١.

(٣) يراجع: جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي تحقيق: د. مروان العطيَّة –محسن خرابة، دار المأمون للتراث –دمشق– بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م، ص: ٣١٧.

(٤) مجمع الزوائد، للهيثمي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الخوف والرجاء، حديث رقم:١٨١٩٨، وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ابْنِ عَائِشَةَ، وَهُوَ ثِقَةٌ. وفي شعب الإيمان للبيهقي، ج٦، ص:٥٠١، رقم حديث:٩٠٥٧، وقال البيهقي: ورواه غيره عن حماد عن ثابت عن عتبة بن الغافر.

وقال الإمام الشافعي: :" لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم."[1]، وما ذلك إلا لأنها جمعت في ثلاث آيات منهجاً متكاملاً شاملاً للنجاة من الخسران.

مقاصد السورة:

لقد بينت السورة أن النجاة بين يدي الله عز وجل ليست بالمال أو الجاه، أو العلم، أو الابتكار، أو العمل الدنيوي المحض، أو غير ذلك من زخارف الحياة، ومظاهر العيش التي يتنافس فيها الناس، ويحرصون عليها، وإنما النجاة بين يدي الله إما بموقف كريم يعتمد على قاعدة الإيمان الصحيح بالله ورسوله، وإما بأصول أربعة هي: جسر النجاة في الموازين الإلهية، ألا وهي الإيمان الثابت، والعمل الصالح، والتواصي بالتزام الحق والعدل والخير، والتواصي بالصبر على الطاعة وعلى مصائب الدنيا، وهذا ما حكم به الله سبحانه في سورة العصر.[2] وهو الزاد الذى يستعين به المؤمن في رحلته الشاقة المضنية المحفوفة بالعقبات والمكاره.

مناسبتها لما قبلها وما بعدها:

لما بيّن في السورة المتقدمة أن الاشتغال بأمور الدنيا والتهالك عليها مذموم، أراد أن يبين في هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الإيمان والأعمال الصالحات، وهو ما يعود إلى النفس، ومن التواصي بالخيرات وكفّ النفس عن المناهي أو المعاصي، وهو ما يعود إلى المجتمع.

والخلاصة: بعد أن قال: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ وهدد بتكرار: كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

---

(1) تفسير الشافعي، رسالة دكتوراه، أحمد مصطفى الفران، دار التدمرية، المجلد الثالث، ص:١٤٦١، وقد ورد هذا الأثر بألفاظ مختلفة في العديد من كتب التفسير، منها: لو تدبر الناس فى هذه السورة لوسعتهم، ومنها: لو ما أنزل الله تعالى على خلقه حجة إلا هذه السورة لكفتهم.

(2) انظر: التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، ج٣، ص:٢٩٢٨.

بيّن حال المؤمن والكافر. [١]

وقد ذكر صاحب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: "لما كانت لذة هذه الدنيا الظاهرة التنعم بما فيها من المتاع، وكان الإنسان مسؤولاً بما شهد به، ختم التكاثر عن ذلك النعيم متوعداً برؤية الجحيم، فكان ساكن هذه الدار على غاية الخطر، فكان نعيمه في غاية الكدر، قال دالاً على ذلك بأن أكثر الناس هالك، مؤكداً بالقسم والأداة لما للأغلب من التكذيب لذلك إما بالمقال أو بالحال."[٢]

مناسبتها لما بعدها:

بعد أن ذكر الله تعالى في سورة العصر أن جنس الإنسان في خسران ونقص وهلكة، أبان في سورة الهمزة حال الخاسر وأراد به تبيان الخسران بمثال واحد.[٣]، "فلما بين الناجين من قسمي الإنسان في العصر، وختم بالصبر، حصل تمام التشوف إلى أوصاف الهالكين، فقال مبيناً لأضلهم وأشقاهم الذي الصبر على أذاه في غاية الشدة ليكون ما أعد له من العذاب مسلاة للصابر."[٤]

المطلب الثاني: التفسير التحليلي للسورة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾

﴿ وَالْعَصْرِ﴾ أي والدهر. أقسم الله تعالى بالدهر لنتخذ من التاريخ عظة وعبرة؛ فنعلم أن الرومان أهلكهم الترف، وأطاح بملكهم الفجور والخمور. وأن

---

(١) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ ج٣٠، ص:٣٩٠.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ج٨، ص: ٥٢٢.

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٣٠، ص:٣٩٦.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٨، ص:٥٢٥.

الفراعنة: أهلكهم الكفر والكبر. وأن كثيراً ممن سبقنا من الأمم ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩﴾ [سورة الحشر:١٩].

وأن البقاء دائماً للأصلح، و﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥﴾ [سورة الأنبياء:١٠٥][1]

قال ابن كثير: "الْعَصْرُ: الزَّمَانُ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ حَرَكَاتُ بَنِي آدَمَ، مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. وَقَالَ مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: هُوَ الْعَشِيُّ، وَالْمَشْهُورُ الْأَوَّلُ.

فَأَقْسَمَ تَعَالَى بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، أَيْ: فِي خَسَارَةٍ وَهَلَاكٍ، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فَاسْتَثْنَى مِنْ جِنْسِ الْإِنْسَانِ عَنِ الْخُسْرَانِ الَّذِينَ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِجَوَارِحِهِمْ، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ وَهُوَ أَدَاءُ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكُ الْمُحَرَّمَاتِ، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ عَلَى الْمَصَائِبِ وَالْأَقْدَارِ، وَأَذَى مَنْ يُؤْذِي مِمَّنْ يَأْمُرُونَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ."[2]

وهذه الآيات الثلاث تضمنت حكما، ومحكوما عليه، ومحكوما به. فالحكم هو ما حكم به تعالى على الإنسان كل الإنسان من النقصان والخسران، والمحكوم عليه هو الإنسان ابن آدم، والمحكوم به هو الخسران لمن لم يؤمن ويعمل صالحا، والربح والنجاة من الخسران لمن آمنوا، وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر.[3]

هذه الحقيقة هي التي أقسم عليها رب العالمين بالعصر ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ وجاءت السورة لتقرر وتذكر بهذه الحقيقة الثابتة وتؤكدها بالقسم –

---

(١) أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب ، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ فبراير ١٩٦٤ م، ص:٧٦١.

(٢) تفسير ابن كثير، ج٨، ص:٤٨٠.

(٣) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٥، ص:٦١٢.

وهو من أساليب الإقناع والتأكيد والتنبيه- بالعصر ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ ولا سبيل إلى النجاة من هذه الحقيقة المرة إلا بالإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وهو الزاد الذي يستعين به المؤمن في رحلته الشاقة المضنية المحفوفة بالعقبات والمكاره.

المبحث الثاني: بين القسم والمقسم عليه.

المطلب الأول: القسم وجوابه

يستهل الله -عز وجل-هذه السورة الكريمة بالقسم ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ وقسمه تعالى في كتابه الكريم لكمال الحجة وتقرير المحجة، وفيه تنبيه للسامع إلى أهمية المقسم عليه، وقطع الحجة على الكافرين المعاندين الذين سلك القرآن بهم جميع طرق الإقناع، حتى لا يبقى لهم عذر.

وقد ذكر المفسرون أقوالاً متعددة في بيان المقصود بـ (العصر) **أهمها ما يلي:**

١-هُوَ الدَّهْرُ كُلُّهُ، أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ، أُمَّةٌ تَذْهَبُ وَأُمَّةٌ تَأْتِي، وَقَدَرٌ يَنْفُذُ، وَآيَةٌ تَظْهَرُ، وَهُوَ هُوَ لَا يَتَغَيَّرُ، لَيْلٌ يَعْقُبُهُ نَهَارٌ، وَنَهَارٌ يَطْرُدُهُ لَيْلٌ، فَهُوَ فِي نَفْسِهِ عَجَبٌ.

وَاسْتَدَلَّ لِهَذَا الْقَوْلِ بِمَا جَاءَ مَوْقُوفًا عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَرْفُوعًا مِنْ قِرَاءَةٍ شَاذَّةٍ: «وَالْعَصْرِ وَنَوَائِبِ الدَّهْرِ». وَحُمِلَ عَلَى التَّفْسِيرِ إِنْ لَمْ يَصِحَّ قُرْآنًا، وَهَذَا الْمَعْنَى مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. [١]

وقد رجح الإمام الطبري هذا الرأي فقال: "والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إن ربنا أقسم بالعصر (وَالْعَصْرِ) اسم للدهر، وهو العشيّ والليل والنهار، ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى، فكلّ ما لزِمه هذا الاسم،

---

[١] راجع: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ج٩، ص:٨٧.

فداخل فيما أقسم به جلّ ثناؤه."[١]

٢-وَقِيلَ الْعَصْرُ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ. قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: أَرَادَ بِالْعَصْرِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، يُقَالُ لَهُمَا الْعَصْرَانِ. وأقسم الله بالليل والنهار لأنهما من أجل النعم وأعظم الدلائل على القدرة الإلهية، وفي تقلبهما من العبر والعظات ما لا يخفى على أحد.[٢]

٣-وقيل أقسم الله بالعصر أي بوقت العصر، كما أقسم الله بالضحى وبالليل وبالفجر لما فيها من دلائل القدرة. قَالَ الْحَسَنُ: مِنْ بَعْدِ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا. وَقَالَ قَتَادَةُ: آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ.[٣]

٤-وَقِيلَ: هُوَ قَسَمٌ بِصَلَاةِ الْعَصْرِ، وَهِيَ الْوُسْطَى، لِأَنَّهَا أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ. يُقَالُ: أُذِّنَ لِلْعَصْرِ، أَيْ لِصَلَاةِ الْعَصْرِ. وَصَلَّيْتُ الْعَصْرَ، أَيْ صَلَاةَ الْعَصْرِ. ولأن التكليف في أدائها شق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم.[٤]

٥-وَقِيلَ: هُوَ قَسَمٌ بِعَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِفَضْلِهِ بِتَجْدِيدِ النُّبُوَّةِ فِيهِ، وَلِأَنَّهُ يُشْبِهُ عَصْرَ عُمُرِ الدُّنْيَا.[٥]

---

[١] راجع: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ج٢٤، ص:٥٨٩.

[٢] راجع: البحر المحيط لأبي حيان ٨/ ٥٠٩ وتفسير الخازن ٤/ ٢٨٨، وفتح القدير للشوكاني ٥/ ٤٩١، معالم التنزيل للبغوي،ج٥، ص:٣٠٢.

[٣] راجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٢٠، ص: ١٧٩، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ج٣، ص:٦٧٧، تفسير ابن كثير، ج٨، ص: ٤٨٠، تفسير البغوي، ج٨، ص:٥٢٢.

[٤] راجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٢٠، ص: ١٧٩، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ج٣، ص:٦٧٧.

[٢] راجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٢٠، ص: ١٧٩، أضواء البيان، للشنقيطي، ج٩، ص:٨٨.

قال الإمام الألوسي: "وقيل المراد به عصر النبوة، كأنه عنى به وقت حياته – صلى الله عليه وسلم – كأنه أشرف الأعصار لتشريف النبي، وقيل هو زمان حياته – صلى الله عليه وسلم – وما بعده إلى يوم القيامة ومقداره فيما مضى من الزمان مقدار وقت صلاة العصر من النهار."[١]

٦-وقيل: أقسم تعالى برب العصر على تقدير حذف المضاف [٢]، وما لا يحتاج إلى حذف أولى، ولله – عز وجل – أن يقسم بما شاء من مخلوقاته ففي ذلك تعظيم لذاته وصفاته.

والذي أراه من هذه الأقوال أن القسم هو بالزمن سواء الدهر كله أو جزء من النهار أو عصر النبي–صلى الله عليه وسلم–، وقسمه تعالى بالزمان أو بجزء منه؛ لأن الوقت رأس مال الإنسان فإذا بدد الإنسان رأس ماله فيما لا ينفع فقد باء بالخسران، وإن اغتنم الأوقات واستثمر الساعات في العمل الصالح المصاحب للإيمان المقترن به فهو الرابح المفلح.

قال الإمام الشنقيطي:" وَالَّذِي يَظْهَرُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ: أَنَّ أَقْرَبَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ كُلِّهَا قَوْلَانِ: إِمَّا الْعُمُومُ بِمَعْنَى الدَّهْرِ لِلْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ، إِذْ أَقَلُّ دَرَجَاتِهَا التَّفْسِيرُ، وَلِأَنَّهُ يَشْمَلُ بِعُمُومِهِ بَقِيَّةَ الْأَقْوَالِ.

وَإِمَّا عَصْرُ الْإِنْسَانِ أَيْ عُمُرُهُ وَمُدَّةُ حَيَاتِهِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الْكَسْبِ وَالْخُسْرَانِ لِإِشْعَارِ السِّيَاقِ، وَلِأَنَّهُ يَخُصُّ الْعَبْدَ فِي نَفْسِهِ مَوْعِظَةً وَانْتِفَاعًا."[٣]

قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ هَذَا جَوَابُ الْقَسَمِ. وَالْمُرَادُ بِهِ الْكَافِرُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ. وَرَوَى الضَّحَّاكُ عَنْهُ قَالَ: يُرِيدُ جَمَاعَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ: الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ، والعاص بن وائل، والأسود بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَالْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ.

---

[١] روح المعاني للألوسي، ج١٦، ص: ٤١٠.

[٢] حدائق الروح والريحان، ج٣٢، ص:٢٩٩، وتفسير الخازن، ج٤، ص:٤٦٦.

[٣] أضواء البيان، للشنقيطي، ج٩، ص:٨٨.

وَقِيلَ: يَعْنِي بِالْإِنْسَانِ جِنْسَ النَّاسِ.[1]

والراجح أن الْإِنْسَان اسْمُ جِنْسٍ يَعُمُّ، وَلِذَلِكَ صَحَّ الِاسْتِثْنَاءُ مِنْهُ، وَأَيُّ خُسْرَانٍ أَعْظَمُ مِمَّنْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ وَمَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ فَهُوَ فِي غَايَةِ الْخُسْرَانِ، بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ اشْتَرَى الْآخِرَةَ بِالدُّنْيَا، فَرَبِحَ وَسَعِدَ. [2]

وَالْخُسْرُ: قِيلَ: هُوَ الْغَبْنُ، وَقِيلَ: النَّقْصُ، وَقِيلَ: الْعُقُوبَةُ، وَقِيلَ: الْهَلَكَةُ، وَالْكُلُّ مُتَقَارِبٌ. وَأَصْلُ الْخُسْرِ وَالْخُسْرَانِ كَالْكُفْرِ وَالْكُفْرَانِ، النَّقْصُ مِنْ رَأْسِ الْمَالِ، وَلَمْ يُبَيِّنْ هُنَا نَوْعَ الْخُسْرَانِ فِي أَيِّ شَيْءٍ، بَلْ أَطْلَقَ لِيَعُمَّ، وَجَاءَ بِحَرْفِ الظَّرْفِيَّةِ، لِيُشْعِرَ أَنَّ الْإِنْسَانَ مُسْتَغْرِقٌ فِي الْخُسْرَانِ، وَهُوَ مُحِيطٌ بِهِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ.[3]

ويمكن أن يكون التنكير للتهويل والتعظيم فهو خسران عظيم هائل فادح لا يعلم مداه إلا الله وهو خسران أعظم من خسارة المال والأهل والجاه والسلطان.

المطلب الثاني: اغتنام الوقت والاعتبار بمرور الزمن:

أقسم الله تعالى بالعصر وهو الزمان أو جزء منه، وفي هذا إشارة إلى الأهمية البالغة للوقت، فالوقت نعمة إلهية تستوجب منا الشكر، وكما يقال: "إن كل مفقود عسى أن نسترجعه، إلا الوقت، فهو إن ضاع لم يتعلق بعودته أمل، ولذلك كان الوقت أنفس ما يملكه إنسان، وكان على العاقل أن يستقبل أيامه استقبال الضنين للثروة الرائعة، لا يفرط في قليلها بله كثيرها، ويجتهد أن يضع كل شيء، مهما ضؤل، موضعه اللائق به.

إن المسلم الحق يغالى بالوقت مغالاة شديدة، لأن الوقت عمره، فإذا سمح بضياعه، وترك العوادي تنهبه فهو ينتحر بهذا المسلك الطائش.

" إن العمر تجربة فردية؛ لا يمكن أن يشاركك فيها أحد،

---

(1) راجع: الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص:١٨٠.

(2) راجع: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ج١٠، ص:٥٣٩.

(3) راجع: أضواء البيان، للشنقيطي، ج٩، ص:٨٩.

ووحدك من تعيش خسرانك، العمر هو انفرادك بكتابة قصيدتك الخاصة، بأبنيتها، وأبياتها، وقافيتها، وإيقاعها، وبصوت المواسم الغنية فيها، قصيدة أبياتها مرصوفة بلبنات تحكي احترافا ذاتيا أصبح فيما بعد توهجا خالدا في دندنة الملأ الأعلى."[١]

الإسلام دين يعرف قيمة الوقت، ويقدر خطورة الزمن، إن عمر الإنسان هو رأس ماله الضخم، ولسوف يسأل عن إنفاقه منه، وتصرفه فيه. قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " لَا تَزُولُ قَدِمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عَلِمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟ " [٢]

ومن استغلال الإسلام للوقت بأفضل الوسائل حثه على مداومة العمل وإن كان قليلا وكراهيته للكثير المنقطع.

وذلك أن استدامة العمل القليل مع اطراد الزمن وسيره الموصول يجعل من التافه الضئيل زنة الجبال من حيث لا يشعر المرء. وفى الحديث: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ."[٣]

ومن محافظة الإسلام على الوقت حثه على التبكير، ورغبته في أن يبدأ المسلم أعمال يومه نشيطاً طيب النفس مكتمل العزم،

فإن الحرص على الانتفاع من أول اليوم يستتبع الرغبة القوية في ألا يضيع سائره سدى، وفي الحديث: " اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا [٤]".

---

(١) فقه بناء الإنسان في القرآن، كفاح أبو هنود، مكتبة عصير الكتب، الطبعة الأولى، سبتمبر ٢٠٢٠، ص: ١٥٨.

(٢) المعجم الكبير، للطبراني، ج٢٠، ص:٦٠، ح:١١١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، رقم:٥٨٦١.

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، بَابُ مَا يُرْجَى مِنَ الْبَرَكَةِ فِي الْبُكُور، رقم: ٢٢٣٦.

حفاظ السلف على الوقت وتحذيرهم من إضاعته:

وقد كان السلف يحذرون من تضييع الزمان، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ – رَحِمَهُ اللَّهُ –: رَأَيْت الْعَادَاتِ قَدْ غَلَبَتْ عَلَى النَّاسِ فِي تَضْيِيعِ الزَّمَانِ؛ فَهُمْ يَتَزَاوَرُونَ فَلَا يَنْفَكُّونَ عَنْ كَلَامٍ لَا يَنْفَعُ وَغِيبَةٍ، وَأَقَلُّهُ ضَيَاعُ الزَّمَانِ، وَقَدْ كَانَ الْقُدَمَاءُ يُحَذِّرُونَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ الْفُضَيْلُ: أَعْرِفُ مَنْ يَعُدُّ كَلَامَهُ مِنْ الْجُمُعَةِ إلَى الْجُمُعَةِ وَدَخَلُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْ السَّلَفِ فَقَالُوا لَعَلَّنَا شَغَلْنَاك فَقَالَ: أُصْدِقُكُمْ كُنْت أَقْرَأُ فَتَرَكْت الْقِرَاءَةَ لِأَجْلِكُمْ، وَجَاءَ عَابِدٌ إلَى سَرِيِّ السَّقَطِيِّ فَرَأَى عِنْدَهُ جَمَاعَةً فَقَالَ صِرْت مُنَاخَ الْبَطَّالِينَ، ثُمَّ مَضَى وَلَمْ يَجْلِسْ، وَمَتَى لَانَ الْمَزُورُ طَمِعَ فِيهِ الزَّائِرُ فَأَطَالَ الْجُلُوسَ فَلَمْ يَسْلَمْ مِنْ أَذًى.

وَقَدْ كَانَ جَمَاعَةٌ قَدْ قَعَدُوا عِنْدَ مَعْرُوفٍ وَأَطَالُوا فَقَالَ: إنَّ مَلِكَ الشَّمْسِ لَا يَفْتُرُ عَنْ سَوْقِهَا فَمَتَى تُرِيدُونَ الْقِيَامَ؟ وَمِمَّنْ كَانَ يَحْفَظُ اللَّحَظَاتِ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَيْسِيُّ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: أُكَلِّمُك فَقَالَ أَمْسِكْ الشَّمْسَ وَكَانَ دَاوُد الطَّائِيُّ يَسْتَفُّ الْفَتِيتَ وَيَقُولُ بَيْنَ سَفِّ الْفَتِيتِ وَأَكْلِ الْخُبْزِ: قِرَاءَةُ خَمْسِينَ آيَةً[1].

وَأَوْصَى بَعْضُ السَّلَفِ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: إذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي فَتَفَرَّقُوا لَعَلَّ أَحَدَكُمْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي طَرِيقِهِ، وَمَتَى اجْتَمَعْتُمْ تَحَدَّثْتُمْ.

ومن الاتعاظ بالزمن دراسة التاريخ العام، وتتبع آيات الله في الأفاق وتدبر أحوال الأمم: كيف تقوم وكيف تنهار؟ وكيف تنقلب بين ازدهار وانحدار؟

والله عز وجل يطلب من الناس أن يلتفتوا إلى هذه الأدوار المتعاقبة، وأن يكون لهم وعى حصيف يوجههم إلى الانتفاع بها. والذي يجب أن نعقله، أن حياتنا هذه ليست سدى! وأن الله أجل من أن يجعلها كذلك. وإذا انتفعنا بمرور الزمن على خير وجه، سجلنا لأنفسنا خلوداً لا يناوشه الزمن بهرم ولا بلى عند الرفيق الأعلى.

---

(١) يقارن بين الوقت الذي يستغرقه إذا تناول الفتيت، والوقت الذي يستغرقه إذا أكل خبزاً وأراد أن يقطعه ويمضغه جيداً، فوجد أن بينهما قدر قراءة خمسين آية، فيقول: أكسب الخمسين آية وأوفر هذا الوقت، فكان يستف الفتيت.

المبحث الثالث: مقومات بناء الإنسان الفردية

المطلب الأول: الإيمان أساس البناء:

من مقومات بناء الإنسان في سورة العصر: الإيمان بالله تعالى، وهو الأساس الذي يقام عليه البناء، ومن غيره لا يصلح بناء ولا يستقر. قال تعالى: "﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وصدقوا واعترفوا وأيقنوا بالخالق عَزَّ وَجَلَّ وآمنوا به وبرسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر، وصدقوا بالقدر خيره وشره من الله تعالى، واعتقدوا اعتقادًا صحيحًا أن للعالم كله إلهًا خالقًا قادرًا يرضى عن المطيع ويغضب على العاصي، وأن هناك فرقًا بين الفضيلة والرذيلة، فدفعهم ذلك إلى عمل البر والخير."(١)

إن من معاني الإيمان بالله تعالى: التصديق الجازم، واليقين الصادق بأسمائه وصفاته، ووعده ووعيده، والإقرار بأنه سبحانه لم يخلقنا عبثا، بل خلقنا لأمر عظيم وهو العبادة.

إن بداية الإصلاح تكون بربط القلوب بالله وغرس الإيمان فيها؛ ليكون الدافع لجميع الأعمال، فلابد أن نبدأ بالإيمان أولا، ونعمل على تمكينه في القلوب، فالتربية الإيمانية لابد أن تسبق غيرها من جوانب التربية الأخرى.

إن الدافع لفعل الطاعة هو الإيمان، كما أن الطاعة من ثمراته ونتائجه، وفي المقابل فإن الدافع لفعل المعصية-بعد انتفاء الجهل والإكراه والخطأ والنسيان- هو الهوى.

إن النبي صلى الله عليه وسلم اهتم بغرس الإيمان في نفوس الصحابة قبل التكليفات الأخرى، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها:" إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ؛

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ج٣٢، ص: ٣٠٢.

نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا. وَلَوْ نَزَلَ لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا. لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ قال تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة القمر:٤٥] (١)، وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ."(٢)

إن الإيمان حياة القلوب ونور البصائر وجلاء الأفهام وبه تسمو الأرواح وتتآلف وتتعاطف، وتتفتق الأذهان وتتوقد القرائح وتنشط الجوارح، وتعلو الهمم وتنهض الأمم، وهو السبيل إلى الحياة الآمنة المطمئنة الراضية المرضية الطيبة الكريمة قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (٣)

إن التربية الإيمانية والتنشئة الصالحة هي حجر الزاوية في بناء الإنسان الصالح أيا كان موضعه ومكانه. هذه الحقيقة الكبرى لها أهمية عظيمة في بناء الإنسان والمجتمع، والتعامل مع كل ما حوله من الأفكار والمناهج والآراء والفلسفات. ومن رحمة الله –تعالى–بالإنسان أنه لم يدعه يصنع تصوره الاعتقادي ومنهجه التشريعي بنفسه؛ لأن الإنسان يعتريه الهوى والجهل، فهو أعجز وأضعف من عمل ذلك.

المطلب الثاني: العمل الصالح:

من مقومات بناء الإنسان العمل الصالح، فهو خطوة أساسية من الخطوات على طريق النجاة قال الله –عز وجل –في سورة العصر: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.إن بناء الإنسان في القرآن الكريم يقوم على قاعدة الفكر

(١) سورة القمر، الآية:٤٥.
(٢) صحيح البخاري، باب تأليف القرآن، رقم الحديث: ٤٩٩٣.
(٣) سورة النحل، الآية:٩٧.

والاعتقاد، وينطلق منها، وأن سلوكه وتصرفاته العملية هي الثمرة الطبيعية لهذا الجانب أو الأساس الفكري والعقدي.

ولقد ورد ذكر العمل الصالح في القرآن الكريم ما يقرب من ٥٥ مرة، وقد جاء دائماً مقترناً بالإيمان، وهذا يدل على ارتباطهما الوثيق وتلازمهما المستمر، فلا إيمان بدون عمل صالح يعبر عنه ويبرهن عليه، ولا قيمة للعمل الصالح بدون ﴿**وعملوا الصالحات**﴾ وأدّوا ما لزمهم من فرائضه، واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه."[١] "والعمل الصالح شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده، الواجبة والمستحبة."[٢]

فميادين العمل الصالح واسعة ومنتشرة فتشمل كل عمل صالح مثمر يلتمس منه صاحبه ويتحرى فيه رضا الله تعالى.

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: الْعَطْفُ يَقْتَضِي الْمُغَايَرَةَ. وَلِذَا قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: إِنَّ الْأَعْمَالَ لَيْسَتْ دَاخِلَةً فِي تَعْرِيفِ الْإِيمَانِ، وَمَقَالَاتُهُمْ مَعْرُوفَةٌ.

وَالْجُمْهُورُ: أَنَّ الْإِيمَانَ اعْتِقَادٌ بِالْجَنَانِ، وَنُطْقٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ.

فَالْعَمَلُ دَاخِلٌ فِيهِ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ، والْعَمَل شَرْطٌ أَقْرَبُ مِنْ أَنْ يَكُونَ جُزْءًا، أَيْ أَنَّ الْإِيمَانَ يَصْدُقُ بِالِاعْتِقَادِ، وَلَا يَتَوَقَّفُ وُجُودُهُ عَلَى الْعَمَلِ، وَلَكِنَّ الْعَمَلَ شَرْطٌ فِي الِانْتِفَاعِ بِالْإِيمَانِ، إِذَا تَمَكَّنَ الْعَبْدُ مِنَ الْعَمَلِ.

وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ مُجَرَّدَ الِاعْتِقَادِ لَا يَنْفَعُ صَاحِبَهُ، كَمَا كَانَ يَعْتَقِدُ عَمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِحَّةَ رِسَالَتِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقُلْ كَلِمَةً يُحَاجُّ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا، وَكَذَلِكَ لَوِ اعْتَقَدَ وَنَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَلَمْ يَعْمَلْ كَانَ مُنَاقِضًا لِقَوْلِهِ.

وَالصَّالِحَاتُ: جَمْعُ صَالِحَةٍ، وَشُرُوطُ كَوْنِ الْعَمَلِ صَالِحًا: أن يكون مُوَافِقًا لِكِتَابِ اللَّهِ، وعمله صَاحِبُهُ خَالِصًا لِوَجْهِ اللَّهِ وَأن يكون صَادِرًا مِنْ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ، إِلَخْ.[٣]

---

(١) تفسير الطبري، ج٢٤، ص:٥٩٠

(٢) تفسير السعدي، ص:٩٣٤.

(٣) أضواء البيان، ج٩، ص:٩٣، ٩٤.

فمن جمع بين الإيمان بالله والعمل الصالح، فهو في ربح لا في خسر؛ لأنه عمل للآخرة ولم تشغله أعمال الدنيا عنها. فلم يكن من منهج النبي –صلى الله عليه وسلم–أن يربيَ أصحابه على منهج نظري في بناء الإنسان السوي بل عمل على نقلهم من الجانب النظري إلى الجانب العملي التطبيقي؛ بحيث يتم ترجمة ما اشتمل عليه الوحي من أحكام شرعية إلى واقع يعيشه الأتباع، وبحيث يؤتي البلاغ المبين ثمرته في غرس الإيمان وقطف ثماره، وفي تطابق المعرفة مع السلوك، واستواء الباطن والظاهر، ومعرفة مدى تحقيق الغاية التي لأجلها أرسل عليه الصلاة والسلام؛ ولهذا نجزم أن التَّكامل بين الإيمان والعمل سمةً من سمات البناء السَّليم في حياة الفرد والجماعة.

إن بناء الإنسان الصالح وتهذيب أخلاقه وإعداده إعدادا تربويا فاضلا من أهم مقاصد الإسلام، والإنسان الصالح هو الذي يصلح ولا يفسد، ويبني ولا يهدم، وينفع ولا يضر.

المبحث الرابع: مقومات بناء الإنسان المجتمعية

المطلب الأول: التواصي بالحق:

قوله تعالى: (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) يقول: وأوصى بعضهم بعضاً بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه، من أمره، واجتناب ما نهى عنه فيه.[1]

التواصي بالحق: هو الخطوة الثالثة على طريق النجاة، والحق هو الأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، ولا زوال فى الدارين لمحاسن آثاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله في كُلِّ عقدٍ وعملٍ.[2]

(١) تفسير الطبري، ج٢٤، ص:٥٩٠.

(٢) تفسير أبي السعود، ج٩، ص:١٩٧.

إن الشريعة الإسلامية تنفرد بمبدأ ثنائية المسؤولية، وخلاصته أن المجتمع الإسلامي كله (أفرادا وسلطة) يجد نفسه في النظام الإسلامي بين مسؤوليتين اثنتين، فكل مسلم حتى ينجو من الخسران مسؤول عن الالتزام بالإسلام في نفسه أولا، وحمل غيره عليه ثانيا، فليس لأحد من المنتسبين إلى الإسلام أن يلتزم بتعاليم الإسلام، ثم لا يهمه أمر الآخرين بعد ذلك، بل هو مسؤول عن نفسه وعن غيره، وقد قرر القرآن الكريم هذا المبدأ (ثنائية المسؤولية) بقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [سورة التوبة:٧١][1] وقوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [سورة الحج:٤١][2]وكذلك جميع النصوص القرآنية الأخرى الدالة على تكليف المسلم (فردا وسلطة) بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد قررت السنة هذا المبدأ أيضا فقد قال النبي-صلى الله عليه وسلم-" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ."[3]

وقد نشأ بناء على هذا الأصل نظام الحسبة في الإسلام، وهو وظيفة دينية، وحقيقتها: أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وهي في أصلها واجب عام على جميع المسلمين، يدل على ذلك قوله تعالى﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة آل عمران:١١٠] [4]

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٢) سورة الحج، الآية:٤١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب النهي عن المنكر من الإيمان، رقم:٨٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

إن التواصي بالحق هو السبيل إلى الفلاح فى الدارين قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة آل عمران:١٠٤][1]

والتواصي بالحق من أسباب النجاة في الدنيا والآخرة قال تعالى فى قصة أصحاب السبت: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [سورة الأعراف:١٦٥][2]

وترك التواصي بالحق من أسباب الهلاك ومن علامات ضعف الإيمان أو انتفائه، قال تعالى :﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة المائدة:٧٨-٧٩][3]

إن المنهج القرآني في بناء الإنسان، يضع في اعتباره نموذج هذا الإنسان، الذي يفترض فيه التأهل لحمل أعباء الاستخلاف في الأرض. فإنسان الاستخلاف، مسؤول في كل ساحة يتواجد فيها (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[4] ومجد في النهي عن المنكر، والأمر بالمعروف، طبقاً لسنن الدعوات، وقوانين البلاغ المبين.

المطلب الثاني: التواصي بالصبر:

من مقومات بناء الإنسان المجتمعية: التواصي بالصبر، وهو الركن الرابع في السورة من أركان النجاة من الخسران."﴿وَتَوَاصَوْا﴾؛ أي: أوصى بعضهم بعضًا وتحاثوا ﴿ بِالصَّبْرِ﴾؛ أي: عن المعاصي التي تشتاق إليها النفس بحكم الجبلة البشرية وعلى الطاعات التي يشق عليها أداؤها، وعلى ما يبلو الله به عباده من البلايا، وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق لإبراز

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦٥.

(٣) سورة المائدة، الآية ٧٨، ٧٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدئ الوحي، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم: ٨٩٣، وصحيح مسلم، أبواب الإمارة، باب الأمير مسؤول عن رعيته، رقم: ٤٧٥١.

كمال الاعتناء به، أو لأن الأول عبارة عن رتبة العبادة التي هى فعل ما يرضي به الله تعالى، والثاني عبارة عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله سبحانه وتعالى."[١]

وفى تخصيص هذا الركن بالذكر مع اندراجه تحت الإيمان إشارة إلى أهميته ومزيته فهو السبيل إلى التحلي والثبات على كل الفضائل، سيما وطريق الحق محفوف بالعقبات والأشواك والسدود، والمصاعب والمتاعب والقيود، ولا سبيل لمواصلة السير عليه إلا بالصبر الجميل.

وحقيقة الصبر: هو خُلُقٌ فاضل من أخلاق النفس يمنع صاحبه من فعل ما لا يَحْسُنُ، ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها [٢].

إن الصبر الواجب ثلاثة أنواع هي: صبر على طاعة الله وأداء الواجبات، وصبر عن المعاصي والمحرمات، وصبر على المصائب والبليات وأقدار الله المؤلمة. [٣]

١- الصبر على طاعة الله:

الطريق إلى الله تعالى مليئة بالعوائق؛ لأن النفس بطبعها تنفر من القيود، والعبودية لله قيد لشهوات النفس؛ ولذلك فالنفس لا تستقيم على أمر الله بيسر وسهولة، فلابد من ترويضها، وكبح جماحها، وهذا يحتاج إلى اصطبار. قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [سورة مريم:٦٥][٤]

فقد يؤمن الإنسان، لكن لا يصبر على الإيمان، فيضيع أو ينحرف بعد الهدى،

---

(١) حدائق الروح والريحان، ج٣٢، ص:٣٠٢.

(٢) انظر: عدة الصابرين، لابن القيم، ص:٢٧.

(٣) راجع: أنواع الصبر ومجالاته – مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ص:٢٠ وما بعدها باختصار.

(٤) سورة مريم، الآية: ٦٥.

أو يفتر بعد الإيمان، فثقل عليه الفرائض؛ فيقصر فيها أو يضيعها، فهو يحتاج في الإيمان إلى الصبر، ويحتاج في عمل الصالحات إلى الصبر.

والصبر على الدعوة إلى الله من أعظم الطاعات؛ فإن الدعوة إلى الله سبيلها طويل، تحف به المتاعب والآلام، وذلك أن الدعاة يطلبون من الناس أن يطلِّقوا أهواءهم، وينحروا أوهامهم، ويثوروا على شهواتهم، ويقفوا عند حدود الله أمراً ونهياً. وأكثر الناس لا يؤمنون بهذا النمط الجديد، فيتخذون من هذه الدعوة عدواً يحاربونه بكل سلاح.

وأمام هذه الدعوة العاتية، والسلطة الطاغية لا يجد الدعاة مفراً من الاعتصام باليقين والصبر؛ لأن الصبر سيف لا ينبو، ومطية لا تكبو، ونور لا يخبو. وحينئذٍ لابد أن يتنادى أهل الإيمان ليتواصوا بالحق، ويتواصوا بالصبر لينجوا من الخسران المبين الذي يواجه الفارّين من وجه الهدى. وفي ذلك أنزل الله سورة كاملة هي سورة العصر.

٢-الصبر عن المعاصي والمحرمات:

إذا أخذت الدنيا زينتها وأقبلت على الإنسان تتراقص كالحسناء اللعوب، ونشرت شهواتها ذات اليمين وذات الشمال، فهذا لون جديد من الابتلاء، إنه فتنة السرَّاء؛ لأن الله يبلو عباده بالشر والخير. قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأنبياء:٣٥][1]

٣-الصبر على المصائب وأقدار الله المؤلمة :

لا أحد يسلم من آلام النفس، وأمراض البدن، وفقدان الأحباء، وخسران المال، وهذا ما لا يخلو منه بَرٌّ ولا فاجر، ولا مؤمن ولا كافر، ولكن المؤمن يتلقَّى هذه المصائب برضىً وطمأنينة تفعم قلبه الذي أسلس قياده لمقلِّب القلوب والأبصار؛ لأنه يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.

أخطأه لم يكن ليصيبه. قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [سورة البقرة:١٥٥]. (١)

وقد عدَّ الإمام ابن القيم هذه الأنواع وجعلها درجات الصبر فقال:" الصبر على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الصبر عن المعصية بمطالعة الوعيد: إبقاء على الإيمان وحذراً من الحرام، وأحسن منها الصبر عن المعصية حياء.

الدرجة الثانية: الصبر على الطاعة، بالمحافظة عليها دوماً، وبرعايتها إخلاصاً، وبتحسينها علماً.

الدرجة الثالثة: الصبر في البلاء، بملاحظة حسن الجزاء، وانتظار روح الفرج، وتهوين البلية بعدّ أيادي المنن، وبذكر سوالف النعم،

ويحكى عن امرأة من العابدات أنها عثرت فانقطعت إصبعها، فضحكت فقال لها بعض من معها: أتضحكين وقد انقطعت إصبعك؟ فقالت: حلاوة أجره أنستني مرارة ذكرها "(٢).

(١) سورة البقرة، الآية:١٥٥.

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم، ج٢، ص:١٧٥.

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين... وبعد:

فبعد هذه الجولة في سورة العصر توصلت إلى هذه النتائج:

١- سورة العصر تحمل منهجا متكاملا لبناء الإنسان من خلال ما ورد فيها من أسباب النجاة في الدنيا والآخرة.

٢- القسم بالعصر يدل على عناية الإسلام بالزمن وعامل الوقت.

٣- أن الخسران نصيب عموم جنس الإنسان إلا من آمن وعمل الصالحات.

٤- يرتبط الإيمان بالعمل الصالح إذ لا إيمان بلا عمل صالح؛ وفي ذلك رد صريح واضح على المرجئة الذين يجعلون الإيمان قولاً بلا عمل .

٥- خص الصبر بالذكر للتنبيه على أن من حمل الحق ودعا إليه عرضة للأذى فلابد من الصبر والتصبر والمصابرة.

٦- ذكرت السورة أربع صفات للناجين: ثنتان تخص كل فرد بحد ذاته:" الإيمان وعمل الصالحات "، وثنتان تخصان المجتمع ككل: " التواصي بالحق والصبر " .

وفي الختام:

أوصي جميع الباحثين المهتمين بالدراسات القرآنية بالبحث في هدايات القرآن، وخاصة في دورها في بناء الإنسان، وأقترح أن يكون هناك موضوع بعنوان: **مقومات البناء الأخلاقي في القرآن من خلال سورة الحجرات.**

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

١. الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، عالم الكتب.

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣. أنواع الصبر ومجالاته - مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

٤. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م.

٥. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٦. الإيمان أولا فكيف نبدأ به، مجدي الهلالي، الطبعة الثانية، ٢٠١٨م-١٤٣٩هـ.

٧. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر:دار الفكر بيروت.

٨. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٩. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر - بيروت / لبنان -١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م

١١. تفسير السعدي=تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٢. تفسير الشافعي، رسالة دكتوراه، أحمد مصطفى الفران، دار التدمرية.

١٣. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية ، ١٤١٨.

١٥. التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

١٦. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٧. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٨. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٩. جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة - محسن خرابة، دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٢١. سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٢٢. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠.

٢٣. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٤. صحيح مسلم=المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٥. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢٦. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٢٧. فقه بناء الإنسان في القرآن، كفاح أبو هنود، مكتبة عصير الكتب، الطبعة الأولى، سبتمبر ٢٠٢٠.

٢٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش -محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٩. مجلة البيان، ج١٦٦، جمادى الآخرة:١٤٢٢هـ-سبتمبر ٢٠٠١م، السنة:١٦.

٣٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٣١. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٣٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٣٣. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٣٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٣٥. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٣٦. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٣٧. معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

٣٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.